

تفسير البحر المحيط

@ 383 @ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوَمِ
الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعُجْلَ سَيَنْزَلُ هُمْ
غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُفْتَرِينَ * وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا
وآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلَمَّا سَكَتَ عَن
مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ هُمْ لِـرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ { } < 7 ! .

التجلي الظهور . الدُّك مصدر دكت الشيء فتنة وسحقته مصدر في معنى المفعول والدُّك
والدُق بمعنى واحد وقال يزدكاً مستويًا مع الأرض . الخور السقوط . أفاق ثاب إليه حسه
وعقله . اللوح معروف وهو يعد للكتابة وغيرها وأصله اللمع تلمع وتلوح فيه الأشياء
المكتوبة . الحلى معروف وهو ما يتزين به النساء من فضة وذهب وجوهر وغير ذلك من الحجر
النفيس . الخوار صوت البقرة . الأسف الحزن يقال أسف يأسف . الجرّ الجذب . الإشمت السرور
بما ينال الشخص من المكروه . السكوت والسكات الصمت . .

{ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا }
ترتب على التجلي أمران أحدهما تفتت الجبل وتفرّق أجزائه ، والثاني خور موسى مغشياً
عليه . قاله ابن زيد وجماعة المفسرين ، وقال السديّ ميتاً ويبعده لفظه أفاق والتجلّي
بمعنى الظهور الجسماني مستحيل على الله تعالى ، قال ابن عباس وقوم لما وقع نوره عليه
تدكدك ، وقال المبرد : المعنى ظهر للجبل من ملكوت الله ما يدكدك به ، وقيل ظهر جزء من
العرش للجبل فتصرّع من هيبتة ، وقيل : ظهر أمره تعالى ، وقيل : { تَجَلَّى } لأهل الجبل
يريد موسى والسبعين الذين معه ، وقال الضحاك : أظهر الله من نور الحجب مثل منخر الثور ،
وقال عبد الله بن سلام : وكعب الأحبار ما تجلّى من عظمة الله للجبل إلا مثل سم الخياط ، وقال
الزمخشري : فلما ظهر له اقتداره وتصدّى له أمره وإرادته انتهى ، وقال المتأولون
المتكلمون كالقاضي أبي بكر بن الطيب وغيره : إن الله خلق للجبل حياة وحسّاً وإدراكاً يرى
به ثم تجلّى له أي ظهر وبدا فاندك الجبل لشدة المطلع فلما رأى موسى ما بالجبل صعق وهذا
المعنى مروى عن ابن عباس ، والظاهر نسبة التجلي إليه تعالى على ما يليق به من غير
انتقال ولا وصف يدلّ على الجسمية ، قال ابن عباس صار تراباً . وقال مقاتل قطعاً متفرقة

، وقيل صار ستة أجبل ثلاثة بالمدينة أحد وورقان ورضوى ، وثلاثة بمكة ثور وثبير وحرا ،
رواه أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وقيل ذهب أعلاه وبقي أسفله ، وقيل صار غباراً
تذروه الرياح ، وقال سفيان : روى أنه انساح في الأرض وأفضى إلى البحر الذي تحت الأرضين ،
قال ابن الكلبي : فهو يهوي فيه إلى يوم القيامة ، وقال الجمهور { دَكَّاءٌ } أي مدكوكاً
أو ذا دك وقرأ حمزة والكسائي دكاء على وزن حمراء والدكاء الناقة التي لا سنام لها
والمعنى جعله أرضاً دكاء تشبيهاً بالناقة الدكاء ، وقال الربيع بن خيثم : أبسط يدك
دكاء أي مدّها مستوية ، وقال الزمخشري والدكاء اسم للرابية الناشئة من الأرض كالدكة